تاريخ الارسال 2018-05-31 تاريخ القبول 2018-06-02 تاريخ النشر 2018-06-17

الهوية.. من الفردي إلى الجماعي

بن قوماركريمة : طالبة دكتوراه علوم - جامعة زيان عاشور الجلفة
علوط الباتلول: أستاذة محاضرة قسم (أ) - جامعة زيان عاشور الجلفة

الملخص:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي تتسم بالكثير من التعقيد والتعدد من حيث دلالاته وأبعاده، غير أنه يحظى بأهمية اجتماعية ورمزية في الدراسات المهتمة بالجماعات الاجتماعية وبتطور المجتمعات المعاصرة وفهمها.

تقدم هذه الورقة البحثية اقترابا سوسيولوجيا لمفهوم الهوية وذلك باستعراض مختلف العناصر الأساسية المكونة للهوية سواء الفردية منها أو الجماعية، مع التركيز على البعد الجماعي للهوية باعتبار أن محور البحث هو الهوية الجماعية.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية الجماعية، الفعل الجماعي

Abstract:

The concept of identity is one of the complex and multifaceted concepts ,but it has a social and symbolic importance in studies interested to understanding social groups and the development of contemporary societies.

This paper presents a sociological approach to the concept of identity by reviewing the various basic elements of identity ,whether individual or collective ,focusing on the collective dimension of identity as the research axis is collective identity.

Keywords: identity, collective identity, collective action

مقدمة:

شكل مفهوم الهوية محورا للبحث والدراسة في علم الاجتماع من حيث العلاقة الجدلية بين الفردي والاجتماعي باعتباره مفهوما للربط بين عناصر الشخصية الفردية والبناء الاجتماعي.

وتعتبر الهوية ظاهرة فردية وجماعية على حد سواء، فهي تخص الأفراد كما تخص أيضا الجماعات الاجتماعية التي تضم بدورها مجموعة من الأفراد. والهوية فردية كانت او جماعية ليست بذلك المفهوم البسيط الموحد الأبعاد، بل أنها تعتبر من المفاهيم الواسعة التي تحتمل الكثير من المعاني والتفسيرات، حيث أنها تتميز بتعدد أبعادها وعدم التجانس لأنها تبنى وفقا لأسس متعددة (اجتماعية، ثقافية، إثنية، دينية، وطنية...)، وهذا ما جعلها من أكثر المفاهيم في العلوم الاجتماعية التي لطالما شكلت حقلا للجدال الفكري.

وعلى الرغم مما يكتنف مفهوم الهوية من تعقيد وتعدد لدلالاته وأبعاده، غير أنه يحظى بأهمية اجتماعية ورمزية في الدراسات

السوسيولوجية للجماعات الاجتماعية ولتطور المجتمعات المعاصرة وفهمها.

ضمن هذا السياق، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تقديم اقتراب سوسيولوجي لمفهوم الهوية وذلك باستعراض مختلف العناصر الأساسية المكونة للهوية سواء الفردية منها أو الجماعية، مع التركيز على البعد الجماعي للهوية باعتبار محور البحث هو الهوية الجماعية، وذلك من خلال محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي أهم المقاربات التي تناولت مفهوم الهوية؟

- ما هي عناصر وأبعاد هذا المفهوم حسب كل مقاربة؟

- ما هي الخصوصية التي تميز سيرورة البناء الهوياتي على المستوى الجماعي؟

1. الهويـة.. دلالة المفهوم:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم التي طالما شكلت حقلا للجدال الفكري، وذلك لاختلاف الباحثين حول إمكانية رسم حدود واضحة لهذا المفهوم ودلالته، وهذا ما أشار إليه هنتنغتون في وصفه لمفهوم الهوية قائلا: "لا يستغنى عنه، وفي الوقت نفسه غير واضح، إنه متعدد الأوجه، تعريفه صعب، ويراوغ العديد من طرق القياس العادية»[1].

ويؤكد المفكر محمد العربي ولد خليفة بدوره صعوبة تحديد مفهوم الهوية في قوله: «سبب الاستعصاء هو أن الهوية هي في حد ذاتها تعريف، ولا جدوى من تعريف التعريف»[2].

وقد ورد في تحديد مفهوم الهوية في العلوم الاجتماعية دلالات عديدة، وهي في مجملها تنطلق إما من الفعل أو البنية، أي من الهوية الذاتية للفرد، أو هويته الاجتماعية التي يستدخلها عبر مختلف تنظيمات المجتمع عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية. وبمعنى آخر، فإن توظيف مفهوم الهوية في العلوم الاجتماعية يتم تحديدا ضمن العلاقة بين

غير أن هذه الدلالات لمفهوم الهوية تتفق على فكرة واحدة مركزية تفيد بأن الهوية هي: إحساس الفرد أو الجماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات، بأنني «أنا» أو «نحن» نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم[3].

وعلى الرغم من أن ظهور مفهوم الهوية كان ضمن حقول علمية منذ زمن، إلا أن توظيفه في العلوم الاجتماعية تم في القرن العشرين، وتحديدا في علم النفس من خلال نظرية التحليل النفسي، اين أدرج الباحث الألماني إريك إريكسونE.Erikson رسميا مفهوم الهوية في نظريته حول النمو الانساني.

ويعتبر جورج هربرت ميد Mead .H.G من بين أوائل الباحثين الذين أبرزوا البعد الاجتماعي للهوية، حيث أكد أن الذات أو بمعنى أدق الوعي بالذات ليس ظاهرة مرتبطة بالفردية فحسب، بل أنها نتيجة لمجموعة من العمليات الاجتماعية التي يندرج ضمنها الفرد. فالشعور بالهوية هو أكثر من مجرد معطى أساسي للفردية، لأنها نتيجة لسيرورة من التنشئة الاجتماعية التي تشمل اللغة والتفاعلات اليومية واستدخال النماذج وقيم الجماعة[4].

وعليه، فإن الذات تتشكل من مكوّن اجتماعي وهو الأنا الأولى (moi le) والتي ليست في الواقع سوى استدخال للأدوار والقيم والمعايير الاجتماعية، ومن مكوّن شخصي وهو الأنا الثانية (je le). فالهوية بقدر ما أنها تعريف للذات، فهي أيضا تعريف تستدخله الذات في علاقتها مع الآخر حسب جورج ميد.

في ذات السياق، يؤكد إرفينغ غوفمان Goffman .E أن الهوية هي أساسا بناء فردي واجتماعي، حيث صنفها إلى ثلاث فئات متتالية: الهوية الاجتماعية، الهوية الشخصية، وهوية الذات.

وتعتبر الهوية الاجتماعية والشخصية حسب غوفمان " جزء من التوقعات والتعريفات التي يحملها الآخرون اتجاه الفرد عند طرح مسألة الهوية (..). من جهة أخرى، هوية الذات، هي في المقام الأول مسألة ذاتية تصورية يعيشها الفرد بالضرورة (..) ففكرة هوية الذات تسمح لنا بالإحاطة بما يشعر به الفرد فيما يتعلق بالوصم وإدارته"[5].

وقد قارن غوفمان Goffman .E بين الهوية الاجتماعية والشخصية وبين هوية الذات من حيث الديمومة والخصائص أو السمات التي يكتسبها الفرد خلال مختلف التجارب والخبرات الاجتماعية التي يمرّ بها، حيث يشير إلى "أن الفرد يبني صورة عن نفسه على أساس العناصر نفسها التي يبني بها الآخرون تعريفهم الشخصي والاجتماعي له"[6].

وعليه، تشير الهوية الاجتماعية والشخصية إلى تعريفات الآخرين وتصوراتهم للفرد، أما هوية الذات هي استجابة الفرد أو رد فعله كتفسير لهذه التعريفات.

وبالتالي، كل فرد يتميز في الوقت ذاته بسمات ذات طبيعة اجتماعية أو جماعية وبأخرى أكثر خصوصية تميزه عن الآخرين، حيث ترتبط السمات ذات الطابع الاجتماعي او الجماعي بالهوية الاجتماعية أو الجماعية من حيث علاقتها بالانتماءات إلى جماعة أو جماعات اجتماعية متعددة، وكذا من حيث علاقتها بوضعية محددة ضمن البناء الاجتماعي. وتُكتسب هذه السمات من جماعات الانتماء ما يولّد الشعور بالتماثل لدى الفرد، كما أنها تتأتى من حالة التمايز أو الاختلاف مقارنة مع جماعات أخرى ما يجعل الفرد يدرك اختلافه عن الأفراد المنتمين إلى هذه الجماعات.

أما السمات ذات الطابع الخاص بكل شخص، فهي ذات صلة بالهوية الشخصية او الفردية، وهي التي تحدد كلا من ذاتية الفرد وأصالته مقارنة بكل الآخرين.

كما يؤكد كل من بيرغر Berger.P ولوكمان Luckmann.T أن الهوية هي "عنصر أساسي في الواقع الذاتي، ومثل أي واقع ذاتي فهو يوجد في علاقة جدلية مع المجتمع"[7]. إضافة إلى ذلك، فإن تشكل الهوية يتم عن طريق عمليات اجتماعية، فبمجرد أن «تتبلور الهوية، يتم حفظها، او تعديلها، أو حتى إعادة تشكيلها من خلال العلاقات الاجتماعية»[8].

إن العمليات الاجتماعية التي تساهم في تشكيل الهوية والحفاظ عليها في الوقت ذاته، يتم إنتاجها -حسب بيرغر ولوكمان- بواسطة البنى الاجتماعية، وبآلية تبادلية فإن الهويات التي يتم بناؤها من خلال التفاعل والوعي الفردي وأيضا من خلال البناء الاجتماعي تمارس تأثيرا على البناء الاجتماعي، بمعنى أنها تعمل على ضمنا بقائه أو تساهم في تحوّله، أو قد تمنحه صيغة جديدة.

من جهته بومان Bauman.Z أكد أن تناول مفهوم الهوية هو نتاج "لأزمة الحداثة" التي تعيشها المجتمعات، حيث يوضح أننا "نتحدث عن الهوية بسبب انهيار هذه المؤسسات التي شكلت لسنوات عديدة دعائم بني عليها المجتمع الحديث"[9].

فالهوية في زمن الحداثة، حسب بومان Bauman.Z، أصبحت غامضة تماما، فلم تعد ثوابتها سهلة الفهم أو مرئية، حيث أن "المواقع التي تعكس تقليديا الشعور بالانتماء (العائلة، مكان العمل، الجماعة...) لم تعد فاعلة ولا قادر على إرواء التعطش للترابط أو التخفيف من حدة التخوف من العزلة والإهمال"[10].

هذا الباحث تناول مفهوم الهوية باعتبارها «الانتماء»، أو بالأحرى «الشعور بالانتماء»، حيث يصور بومان Bauman.Z عملية بناء الهوية كضرورة ضمنية لدى الأفراد في المجتمعات الحديثة مؤكدا على أنه "بمجرد أن تفقد الهوية ثوابتها الاجتماعية التي تجعلها تبدو طبيعية ومحددة مسبقا وغير قابلة للتفاوض، يصبح تحديد الهوية ذا أهمية متزايدة بالنسبة للأفراد الذين يبحثون بشدة عن "نحن" تمكنهم من الوصول إليها"[11].

ضمن هذا السياق، وحسب منظور بيير بورديو Bourdieu.P، يمكننا القول أن البحث عن الهوية أو ال "نحن" التي تحدث عنها بومان Bauman.Z سيحيلنا إلى مفهوم "الأبيتوس" أو "التطبّع" (HABITUS'L) التي هي عبارة نتاج سوسيوتاريخي كما أنها في الوقت نفسه المسؤولة عن إنتاج الممارسات والأفعال الفردية والجماعية، ف "الهابيتوس" (التطبّع) تضمن الحضور الفعال لتجارب الماضي وخبراته و"تترسخ في كل منظومة في شكل مبادئ للشعور والتفكير والفعل، والميول والاستعدادات، إضافة إلى الامتثال لكل القواعد والمعايير الواضحة من أجل ضمان توافق الممارسات وثباتها عبر الزمن (..) فالأبيتوس هي الحضور الفعال لكل الماضي الذي هي نتاج له"[12].

أما أنتوني غيدنز Giddens.A فيؤكد على أن كل فرد مسؤول عن بناء وإعادة بناء هويته الخاصة التي يجب ان تكون نتيجة مترابطة وإيجابية للانعكاس الذاتي، حيث يعرف الهوية بأنها "السمات المميزة لطابع الفرد أو الجماعة بماهيتهم وبالمعاني ذات الدلالة العميقة لوجودهم"[13].

وبالنسبة لغيدنز Giddens.A يمكن مقاربة مفهوم الهوية ضمن الحقل السوسيولوجي من عدة زوايا، فالهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم، ويتشكل هذا الفهم بناءا على خصائص محددة لها الأسبقية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة، حيث أشار إلى مجموعة من مصادر الهوية كالجنسية، الجماعات الإثنية، والطبقة الاجتماعية[14].

في حين قدم الباحثون في الانثربولوجيا تعريفا للهوية في سياق زماني ومكاني مرتبط بالمجتمعات التقليدية، حيث تجمع هذه المساهمات على أن الهوية هي «أحد أشكال العادة، أو نمط حياة ومنظومة قيم، أو مرجعية أخلاقية، استخدمت جميعها في فرض هوية وطنية مقابل فرض هوياتي خارجي، بفعل الاستعمار لهذه المجتمعات»[15].

أما المفكر محمد عابد الجابري فيقدم تعريفا يبرز فيه البعد الديناميكي للهوية قائلا: « الهوية وجود وماهية. وفي المجال البشري، مجال الحياة الاجتماعية على الأقل، الوجود سابق للماهية دوما، الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائيا بل هي شيء يتشكّل»[16].

كما أبرز الجابري أهمية «الآخر» في تشكل الهوية وتحديد معالمها متسائلا: «وهل الهوية شيء آخر غير رد الفعل ضد «الآخر» ونزوع حالم لتأكيد «الأنا» بصورة أقوى وأرحب؟»[17].

فالهوية (سواء الفردية او الجماعية) لا يمكن تحديد معالمها إلا ضمن العلاقة مع الآخر، وهذا ما ينتج تلك الحركية المزدوجة التي تميز الهوية والمتمثلة في سيرورة التماثل والتمايز.

وفي السياق ذاته يؤكد محمد العربي ولد خليفة أن «الهوية من حيث تشخصها وتحققها للفرد في ذاته وتمييزه عن غيره هي وعاء

الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما تشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها»[18].

من هذا المنطلق، يمكن القول أن هوية الأفراد تتحدد ضمن تقاطع بعدين: الاجتماعي والذاتي، وضمن حركية عمليتي المنح (attribution'l) والاستدخال (intériorisation). وبمعنى آخر فإن الهوية تمنح من طرف المؤسسات والفاعلين الذين هم في تفاعل مع الفرد في استجابة لسيرورة فعالة من الاستدخال من طرف الفرد نفسه.

وهذا ما أشار إليه كلود دوبار Daubar.C في تناوله لمفهوم الهوية، حيث يؤكد على أنه لا يمكن تحليل الهوية خارج نسق الفعل، وعلاقات السلطة والشرعية للجماعات المعنية، كما لا يمكن تحليلها في معزل عن المسارات الاجتماعية التي يبني من خلالها الأفراد هوية لأنفسهم.

وتشير العملية الأولى إلى سيرورة منح "السمات" للأفراد من طرف مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وهو ما يعرفه غوفمان بـ "الهوية الاجتماعية الافتراضية"، في حين تشير الثانية إلى الاستبطان الفعّال لهذه السمات واستدماجها من طرف الأفراد أنفسهم وهو ما أسماه غوفمان "الهوية الاجتماعية الحقيقية"[19].

هاتين العمليتين حسب دوبار Daubar.C لا تتطابقان بالضرورة، وهذا ما يجعل الفاعلين يطورون استراتيجيات هوياتية سعيا لتقليص المسافة بينهما. تتمثل الاستراتيجية الاولى في المعاملة الخارج-موضوعية (objective-externe) بين الفرد والآخرين، أين يسعى هذا الأخير إلى تكييف هويته الشخصية مع هوية الآخرين. اما الثانية فتتمثل في المعاملة الداخل-ذاتية (sub--interne jective)، والتي تتمركز حول ذلك الصراع بين محاولة الحفاظ على الهويات السابقة وبين الرغبة في بناء هويات جديدة، بمعنى السعي إلى استيعاب هويته لهوية الآخر. فسيرورة بناء الهوية تتشكل عن طريق الصراعات التي تجعلها في حالة أزمة دائمة[20].

بعبارة أخرى، إن بناء الهويات يتم ضمن التقاطع بين أنساق الفعل أين تتواجد الهويات الافتراضية، وبين المسارات الاجتماعية أين تتشكل الهويات الحقيقية.

فكل جيل يقوم بعملية بناء هويته الاجتماعية الحقيقية انطلاقا من:

- الهويات الموروثة من الجيل السابق
- الهويات الافتراضية المكتسبة خلال التنشئة الاجتماعية الاولية.
- الهويات المحتملة (المهنية) التي يمكن الوصول إليها خلال مسار التنشئة الاجتماعية الثانوية.[21]

فحسب هذا المنظور، الهوية لا تنتقل من جيل إلى آخر، ولكنها تبنى بالنسبة لكل جيل على أساس الفئات والخبرات والوضعيات الموروثة من الجيل السابق، وكذلك عن طريق الاستراتيجيات الهوياتية المتضمنة في مختلف المؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليها الافراد وتساهم في تغييرهم.

من جهته آلان توران Touraine .A في تناوله لمفهوم الهوية حذّر من اعتبار الهوية مجرد عملية "استدخال للقيم ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد أو المجموعة، لأن تلك القيم ما هي إلا تعبير عن الأفكار والأيديولوجيات المهيمنة في فترة تاريخية معينة"[22]، لأن الهوية وفقا لهذا التصور هي ما يفرض على الأفراد من الخارج، وعليه، فهي شعور وتمثل لما يجب أن يكون عليه الفرد

ولطبيعة السلوكات المتوقع منه أن يقوم بها لتفادي ما قد يلحق به من أذى في حال عدم التزامه بها، وليست تمثلا لما هو عليه الفرد بالفعل ولا لما يقوم به.

لذلك، يرى توران أن الهوية وفقا لهذا التصور هي هوية «مغشوشة»، لأنها في الواقع مجرد تعبيرعن خضوع للسلطة الاجتماعية المهيمنة والتبعية لها.

يمكننا من خلال كل سبق أن نخلص لمجموعة من الدلالات لمفهوم الهوية:

1- تعتبر الهوية مظهرا مركزيا لوعي الفرد وشرطا أساسيا للحياة الاجتماعية لكونها خاصية جوهرية وقاعدية دائمة مؤسسة للذات.

2- الهوية هي أساس الفعل الاجتماعي (فرديا كان او جماعيا)، حيث تستخدم لإبراز الكيفية التي يمكن من خلالها قيادة الفعل عن طريق تصورات ذاتية محددة وليس عن طريق مصلحة افتراضية خاصة.

3- تصور الهوية باعتبارها نتاج للفعل الاجتماعي، فهي ليست شرطا لإمكانية حدوث الفعل الجماعي فحسب ولكن نتيجة محتملة له.

4- الهوية خاصية جماعية (مرتبطة بالجماعي) تدل على حالة من التماثل الجوهري بين أعضاء جماعة او فئة اجتماعية، حيث يفترض التعبيرعن هذا التماثل في صيغة تضامن اجتماعي أووعي جماعي او استعدادات مشتركة للفعل الجماعي.

- المنظور الحداثي للهوية، والذي يشير من خلال مفهوم الهوية إلى مسألة الطبيعة غير المستقرة والمتعددة والمتناقضة للذات المعاصرة.

بالنسبة للدلالات 2 و3 و4 فهي مرتبطة بالاقترابات التي تتناول مفهوم الهوية في بعدها الجماعي، أي انها تتناول مفهوم الهوية الجماعية والعلاقة بين الهوية والفعل الجماعي.

2. مفهوم الهوية الجماعية:

يعزى توظيف مفهوم "الهوية الجماعية" بشكل أساسي إلى الدراسات السوسيولوجية والأنثربولوجية والتاريخية حول الإثنيات والحركات الاجتماعية، حيث يجمع العديد من الباحثين أن عودة ظهور الصراعات الإثنية في العديد من المجتمعات الغربية، لاسيما في أمريكا، بين ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، بالموازاة أيضا مع بروز حركات في الفضاء الاجتماعي ذات أساس مختلف عن الطبقة الاجتماعية، استدعى ضرورة استحداث مقاربات جديدة لمشكلات الإثنيات والفعل الجماعي، قادرة على تفسير ديمومة روابط الانتماء لدى بعض الجماعات الاجتماعية وكثافتها في المجتمعات الحديثة، لذلك تم إسقاط مفهوم الهوية على الفاعلين الجماعيين وذلك من خلال توظيف مفهوم "الهوية الجماعية".

ويمكن تصنيف الاهتمامات الفكرية التي دفعت العديد من الباحثين في العلوم الاجتماعية إلى استخدام مفهوم "الهوية الجماعية" إلى اتجاهين: يتمثل الأول في الاهتمام النظري، خاصة لدى السوسيولوجيين، بفهم "الفعل الاجتماعي" والميكانيزمات العامة التي تدفع مجموعة من الأفراد في ظروف اجتماعية معينة إلى التصرف بشكل جماعي في إطار "فعل جماعي" (كلود دوبار، ألبيرتو ميلوتشي، بيير بورديو). أما الاتجاه الثاني فهو وصفي، ونجده أساسا عند المؤرخين والأنثربولوجيين، حيث يستخدم

مفهوم "الهوية الجماعية" لوصف سيرورة تشكل بعض الجماعات والتنظيمات الاجتماعية وتحولها أو استمراريتها.

وعليه، فالهوية الجماعية في الاتجاه الأول تفسّر منطق الفعل الجماعي واتساقه، اما في الاتجاه الثاني فهي تستعرض العناصر المميزة لشكل من أشكال التجمع الاجتماعي.

كما يعتبر تعريف الحدود عنصرا محوريا لتمييز الهوية الجماعية للجماعات (إثنية، وطنية، قومية)، فإذا كانت هذه الحدود ذات طابع جغرافي وقانوني لدى بعض الباحثين في التاريخ والقانون، فيمكنها أيضا أن تكون رمزية واجتماعية لدى الأنثروبولوجيين والسوسيولوجيين (فريديريك بارث F.Barth). وهذا التركيز على بعد الحدود يدل على أن الهويات الجماعية تقوم على عمليات الإقصاء والإدماج التي تعتبر عنصرا أساسيا للتمييز بين الـ"نحن" والـ"هم".

إن البناء الاجتماعي للهوية الجماعية يمر حتما عبر سيرورة مزدوجة من التماثل والتمايز، فالجماعة في حاجة إلى الاعتراف بها باعتبارها كلا متجانسا بالموازاة مع حاجتها إلى التميز بالمقارنة مع من هم خارجها، وهذا ما يسمح لها بتأكيد استقلاليتها الجماعية. وتجدر الإشارة، ان المصادر أو المرجعيات التي يستند عليها الأفراد في تحديد هوياتهم يمكنها ان تكون فردية او جماعية، فبقدر ما يدرك الفرد بأنه يتشارك مع الآخرين المرجعية نفسها فذلك يفترض وجود الـ "نحن".

فالهوية تبنى داخل الجماعات الاجتماعية، ولكن يعاد بناؤها أيضا من خلال التفاعل مع أولئك الذين يتواجدون خارج حدود من ينتسبون إلى الـ "نحن" ويشكلونها، لذلك ترتبط الهوية الجماعية باستخدام صيغة الجمع التي يتم التعبير عنها بـ "نحن"، رغم ان هذه الأخيرة لا تتضمن بالضرورة الاتصال المباشر، وهذا ما يشير في الدراسات السوسيولوجية إلى مفهوم "الجماعات المرجعية" الذي طوره ميرتون وهي "الجماعات التي نتشارك معها قيمها وأهدافها، لكن ليس بالضرورة أن نتزامن معها من حيث الزمان والمكان. وجماعات الانتماء هذه يمكنها أن تكون حقيقية أو وهمية".

ويؤكد كلود دوبار Daubar.C أن فهم آليات إعادة إنتاج الهويات الجماعية وتحولاتها يستلزم الكشف عن مسارات التنشئة الاجتماعية التي من خلالها تبنى هذه الهويات.

حيث أشار دوبار Daubar.C أن الاهتمام بالهوية الجماعية لجماعة من الأفراد لا يعني البحث عن إجابة لسؤال "من تكون؟" أو "من هي؟" فحسب، بل الإجابة عن التساؤل "من هي بالنسبة للآخرين ومن هم الآخرين بالنسبة لها؟"[23].

لذلك يشتمل تعريف الهوية الجماعية حسب دوبار Daubar.C على إيجاد قيم ومعايير مشتركة لأعضاء الجماعة، وصياغة علاقتهم بتقاليد الماضي، والقدرة على التجنيد الجماعي من أجل إنجاز أهداف مشتركة، وتعبيرات عن تضامن بين أعضاء الجماعة. وهذا ما يرافق بروز تعريفات جديدة لـ "نحن"، فمعظم الأشخاص الحاليين يعتبرون هويتهم الرئيسية هي لغتهم وثقافتهم وأمتهم أو إثنيتهم ووطنهم، وهم مستعدون للدفاع عنها بشتى الوسائل. لذا يبقى الشكل "الهوياتي" المسيطر هو الشكل الذي يجمع (نحن) محددة بموقع أو مكان، منظمة في دولة شرعية أو في مجموعة ثقافية (إثنية، قومية، إقليمية) معترف بها استنادا إلى أشكال مختلفة واقعية وتاريخية وأسطورية تصوغ ترسخها الجمعي من خلال اختراع تاريخ عريق لها و(أنا) تجري مماثلتها بمجموعتها المحلية وبثقافتها[24].

فهو يعرّف الهوية الجماعية باعتبارها علامة أو سمة مميزة للانتماء إلى تجمع أو جماعة او فئة اجتماعية والتي تسمح بتعريف

الأفراد من طرف الآخرين، ولكن تسمح لهم أيضا بالتعرف على أنفسهم أمام الآخرين.

وفي ذات السياق، يرى ميلوتشي Melucci.A أن الهوية الجماعية هي "تعريف للإنتماء إلى جماعة معينة وكذا لحدودها وللأنشطة التي تطورها هذه الجماعة، باعتبارها نتاج للاتفاق بين أعضائها والذي يبقى غالبا ضمني"[25].

كما أشار ميلوتشي Melucci.A إلى آلية بناء الهوية الجماعية، حيث أكد أن بناؤها يتم "ضمن سيرورة معقدة، تفاعلية وتفاوضية بين الأفراد الذين يتشاركون وضعية اجتماعية محددة، أين يصبح فعلهم الجماعي واضحا"[26].

فالهوية الجماعية بذلك لا ترتكز على الكيفية التي يعرّف بها الأفراد أنفسهم فحسب، ولكن أيضا على الكيفية التي يُعرّفون بها من قبل الآخرين خارج جماعتهم. بمعنى أن هوية الفاعل الاجتماعي تبنى وتعزّز ضمن المواجهة مع هويات أخرى خلال عملية التفاعل الاجتماعي.

ويؤكد ميلوتشي Melucci.A أن الهوية الجماعية تنطوي على محددات معرفية تتعلق بتوجهات الفعل الجماعي، ويقصد بذلك الأهداف والوسائل ومجال الفعل، وهذا ما يسمح بالتأسيس لقواعد ورموز ثقافية أو بنى معرفية لا تتطابق غالبا مع الثقافة السائدة في المجتمع الكلي الذي تتواجد به الجماعة[27]. غير أن هذه العملية لا تقتصر على الجوانب المعرفية البحتة ولكنها تتم أيضا من خلال التفاعل الاجتماعي الذي يتضمن مجموعة من التبادلات ذات الطبيعة الثقافية التي يتم تشاركها وتثمينها عن طريق الفعل الجماعي من طرف أعضاء الجماعة الاجتماعية.

أما غوفمان Goffman.E فيرى أن بناء الهوية الجماعية يتم من خلال العلاقات التي ينتجها ويتشارك فيها الأفراد المنتمين لجماعة اجتماعية معينة. بمعنى أن الأفراد يتموقعون ضمن وضعية متماثلة تحدد بشكل نسبي من هم أو ماذا يمكن ان يصبحوا وفقا لانتمائهم لجماعة ما.

في حين يركز الأنثربولوجي بارثF.Barth في دراسته للهويات الجماعية وللجماعات على مسألة حدود الجماعة وآليات الحفاظ عليها (حدود وهمية) وذلك عن طريق العلامات الهوياتية (identitaires marqueurs des).

ويرى بارث F.Barth أن الهوية الجماعية تقوم على مجموعة من الرموز المستمدة من ثقافة الجماعة، وهي التي تعزّز تماسكها من خلال عملها كخصائص تمايزية عن الجماعات الأخرى. هذه الخصائص الثقافية التي تمثل موضوعا للاختيار من طرف أعضاء الجماعة، تشكل بذلك دلالة للاختلاف، إذ أنها "ليست مجموع الاختلافات الموضوعية، بل فقط تلك التي يعتبرها الفاعلون انفسهم ذات دلالة"[28].

إن اختيار هذه السمات الثقافية وكذا قيمتها يمكنها أن تتباين تبعا لسياق التفاعل والاستراتيجيات التي يستخدمها اعضاء الجماعة، إذ «تستخدم بعض السمات الثقافية من طرف الفاعلين كدلالات وشعارات للاختلاف، بينما لا يتم استخدام البعض الآخر، كما يتم أيضا ضمت بعض العلاقات الحد من الاختلافات الجذرية أو إنكارها»[29].

لذلك يؤكد بارث Barth.F على ضرورة تساؤل الباحث في هذا الموضوع عن الأسباب والسياق الاجتماعي الذي يدفع الفاعلين إلى تثمين بعض السمات الثقافية لجماعاتهم على حساب أخرى.

إن السمات الثقافية ذات الدلالة لها قيمة تميزية من حيث أنها تساهم في تحديد الحدود الاجتماعية الوهمية (imaginaires)

والمحافظة عليها مع الجماعات التي يتم التفاعل مع أعضائها، وهذا ما أشار إليه بارث قائلا: "إذا تمكنت جماعة ما من الحفاظ على هويتها وتماسكها بينما يتفاعل أعضاؤها مع آخرين فيجب أن يكون لديها معايير ورموز تحدد الانتماء أو اللاإنتماء إلى هذه الجماعة أو لتلك"[30].

إذن بارث يركز في تحديده لمفهوم الهوية على بعدين أساسين: حدود الجماعة واختيار الفاعلين في الجماعة لبعض الخصائص الثقافية دون الأخرى لتوظيفها كتعبير رمزي عن الاختلاف والتميز الهوياتي لجماعتهم. وعليه، ما يفصل بين جماعاتين مثلا، ليس الاختلاف الثقافي، ولكن الرغبة في الاختلاف من خلال توظيف بعض السمات الثقافية للجماعة كدلالات مميزة لهويتها الخاصة. وعليه، إن الأفراد الذين يشكّلون الجماعة التي تعطي معنى لهوية جماعية محددة، يتشاركون بنية أو فهما ذو دلالة، وتصورا جماعيا مستبطنا وإطارا مشتركا للتفسير وللفعل وللحدود الرمزية لجماعتهم، حيث هذه العناصر تسمح لهم بتكوين وعي عن ذواتهم وعن الآخرين باعتبارهم أعضاء في الجماعة.

فالهوية الجماعية إذن هي نتاج لديناميكية اجتماعية وسيرورة بنائية تسعى لتحقيق الاندماج والتجانس في إطار الجماعة، وهي إذ تنضج وتستكمل تشكلها، تستقر في الوعي الاجتماعي حاملة السمات الثقافية الأساسية التي تميز الجماعة عن غيرها، وهي سمات تتحدد ضمن علاقات التماثل والتمايز وتعكس ارتباط الفرد بالآخرين وتميزه عنهم في الوقت ذاته.

فهي بمثابة ذلك الرمز المشترك الذي يحمله أفراد الجماعة والذي يولد بدوره التماسك والتضامن الاجتماعيين لدى هذه الجماعة.

3. عناصر الهوية الجماعية:

إن مفهوم الهوية الجماعية مفهوم واسع، فهو يشمل الهويات: المحلية، الدينية، الثقافية، الإثنية والمهنية. وفي كل الحالات، ففي جوهر كل هوية جماعية هناك وجود مسبق لثقافة معينة أو خصوصية ثقافية مشتركة (قيم، معايير، ممارسات جماعية....)، وفضاء مشترك لمجموعة من الأفراد المعترف اجتماعيا بأنهم مختلفين عن بقية الأفراد والتي تشكل في مجملها عناصر للهوية الجماعية.

وقد ركّز ولد خليفة على ثلاثة عناصر أساسية للهوية الجماعية قائلا: «يمثل الثلاثي المتكون من اللغة والدين والثقافة المرجعية الأساسية والحدود السيكولوجية للجماعة وشخصيتها القاعدية»[31].

في حين استعرض ميكشللي مجموعة من العناصر المكونة للهوية الجماعية، تمثلت فيما يلي: [32]

أ- العناصر التاريخية: وتتضمن بدورها:

. الأصول التاريخية: والتي تشير إلى الجانب البيولوجي او العرقي للجماعة، وتندرج ضمنها الأسلاف والقرابة والخرافات الخاصة بالتكوين. كما ترتبط أيضا بالثقافة الشعبية للجماعة وما تتضمنه من أساطير متوارثة عبر الأجيال حول الأبطال والمبدعين وآليات تشكل الجماعة.

. الأحداث التاريخية الهامة: ترتبط بتاريخ الجماعة ومراحل تطورها واهم الأحداث التي ميزت هذا التاريخ وشكلت إما استمرارية له او نقطة تحول له.

. الآثار التاريخية: وتشمل العقائد والعادات والتقاليد والقواعد والمعايير التي تخص الجماعة وتميزها.

ب- العناصر الثقافية : وتتضمن النظام الثقافي الذي يشمل الاديان والرموز الثقافية ونظام القيم الثقافية، والأشكال التعبير الأدبي والفني مثل الفنون، الفلكلور، الآداب...

ج- العناصر العقلية: وتشمل نظرة الجماعة إلى العالم، ونقاط التقاطع الثقافية بينها وبين الجماعات الأخرى، إضافة إلى الاتجاهات والمعايير الجمعية.

د- النظام المعرفي: ويتضمن السمات النفسية الخاصة بأعضاء الجماعة واتجاهات نظام القيم.

ويمكننا من خلال ما سبق من استعراض لمفهوم الهوية الجماعية ولعناصرها لدى مجموعة من الباحثين وما اطلعنا عليه في هذا السياق، أن نحصر أهم العناصر الأساسية للهوية الجماعية فيما يلي:

أ- الثقافة المشتركة:

إن الثقافة باعتبارها جوهر أي شكل من أشكال التنظيمات الاجتماعية، هي مجموع القواعد والتقاليد والتمثلات الجماعية والقيم المشتركة التي تخص أي تنظيم اجتماعي. هذه الثقافة تكون أكثر قوة او أقل حسب مدى كثافة إجماع الأفراد المنتمين إليها على مختلف عناصرها، ويتجسد ذلك من خلال:

- مجموعة من الرموز باعتبارها سمات خارجية للتعريف بالجماعة أو للتعبير عن الانتماء لها أو للتمايز، مثل اللباس.

- مجموعة من الطقوس (عادات، تقاليد) المرتبطة بممارسات جماعية تمتاز بالتكرار والاستمرار عبر الزمن والتي تهدف إلى تعزيز الشعور بالانتماء إلى الجماعة والارتباط بها، مثل: التجمعات الدورية، المناسبات الاحتفالية، الشعائر...إلخ

- ذاكرة جماعية ناتجة عن تاريخ معاش من طرف الجماعة.

فالثقافة تسمح بتجميع كل الجهود الفردية وتوجيهها نحو أهداف مشتركة، وهي بهذا المعنى عامل مهم لتماسك أفراد الجماعة، كما يمكن أن تشكل أيضا قوة ثقافة جماعة معينة عائقا للتغيير نتيجة الارتباط الوثيق بالعناصر الثقافية.

ب- توقعات وقيم ومشتركة:

إن تأكيد الهوية الجماعية وتعزيزها يتضمن مجموعة من القيم الأخلاقية التي تفرض معايير للسلوك، وتتمثل في المعتقدات الأساسية والتصورات الجماعية القادرة على توجيه الأفعال الفردية.

هذه القيم تندرج مسبقا ضمن تمثل شخصي ناتج عن الهوية الخاصة بكل فرد، وتتجسد هذه القيم من خلال: اهتمام مشترك بين أفراد الجماعة، ومعتقدات راسخة والشعور بالدفاع عن قضية مهمة ورهانات جماعية هامة، وهذا ما يسمح بتشكيل الهوية الجماعية وتعزيزها.

ج- أفعال جماعية وأهداف مشتركة:

إذا كانت الهوية الجماعية راسخة في تاريخ وذاكرة مشتركة فإنها أيضا متجذرة في أفعال الحاضر وأهداف المستقبل، فهي ليست مجرد نموذج للتعريف بأعضاء جماعة اجتماعية ما، بل هي بالموازاة مع ذلك نتاج للفعل الجماعي لهؤلاء الأعضاء، وهو فعل مشترك من أجل أهداف مشتركة.

فمن خلال المشاركة في الفعل وفي التفاعل مع المحيط تحديدا تبنى هوية الجماعة ويتم تأكيدها، حيث تساهم الاختيارات الجماعية لأفرادها في تأكيد هذه الهوية بالنسبة لمحيطها الخارجي. فالفعل الجماعي يعزز الروابط الاجتماعية ويرسخها ويقوي الانتماء لدى أعضاء الجماعة.

4. صيغ الهوية الجماعية:

ركزت الدراسات السوسيولوجية والأنثربولوجية بشكل عام في تناولها لموضوع الهوية على الأبعاد الجماعية للبناء الهوياتي، لذلك نجد المتخصصين في هذه الحقول يوظفون غالبا مفاهيم الهوية الثقافية، الهوية الإثنية، الهوية الدينية، الهوية الوطنية...

سنستعرض الصيغ الثلاث للهوية الجماعية (الثقافية، الإثنية، الدينية) لما لها من أهمية في الدراسات السوسيولوجية والأنثربولوجية من أجل فهم وتفسير الوقائع التاريخية والمعاصرة للجماعات الاجتماعية المختلفة.

أ- الهوية الثقافية:

تتميز الهوية الثقافية عن بقية الصيغ الأخرى للهوية الجماعية بشموليتها، حيث أنها تضم مجموعة من العناصر السوسيوثقافية، حيث أن كل كائن بشري ينتمي على الأقل إلى ثقافة واحدة، والتي تعرّف بأنها»». فالأفراد المنتمين لنفس الثقافة يتشاركون مجموعة من الرموز والسلوكات والمعايير والعادات والبنى التنظيمية التي تميزهم عن الجماعات الثقافية الأخرى.

والهوية الثقافية في أبسط تعريف لها هي ذلك « التفرد الثقافي، بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط سلوك وقيم ونظرة إلى الكون والحياة»[33].

وتعرف الهوية الثقافية أيضا بأنها ذلك «الوعي العميق بخصوصية مجموعة الانتماء من حيث العادات، طرق الحياة، اللغة، القيم...»[34].

أما الجابري فيقدم تعريفا شاملا لمفهوم الهوية الثقافية، حيث يرى أنها «ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة أو ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء»[35].

فالهوية الثقافية إذن تشمل كل ما هو مشترك بين أفراد جماعة اجتماعية مهما كانت حدودها، من قواعد ومعايير وقيم والتصورات... وهذا ما يجعلها جماعية في الأساس.

وتبدو الهوية الثقافية بمثابة تصنيف للتمييز بين الـ «نحن» والـ«هم» على أساس الاختلاف الثقافي، حيث تتمظهر تحديدا عند وجود وعي لدى الأفراد باختلاف جماعتهم وتفرّدها ثقافيا مقارنة بالآخرين، فهذه الأخيرة لا يمكنها أن تتطور وتتجسد إلا في وجود الآخر، أي من خلال وجود تفاعل مع حاملي ثقافة مختلفة عن ثقافتهم.

ب- الهوية الإثنية:

يجمع الأنثربولوجيون أن هذه الصيغة من الهوية الجماعية تطورت تاريخيا بالموازاة مع التأسيس لأوائل الديمقراطيات الغربية الحديثة في أواخر القرن 18. لذلك فهم يجدون أنه من غير المنطقي توظيف هذا المفهوم (الهوية الإثنية) عند تناول فترات ما قبل الحداثة أو عند تناول المناطق أو البلدان التي لا تتوفر على نموذج الدولة الوطنية[63]، رغم أن هذا المفهوم أثار الكثير من النقاش

في حقل الأنثربولوجيا المرتبطة بدراسة المجتمعات التقليدية وتفسيرها حسب منظور الجماعات الإثنية.

ويستخدم مفهوم الهوية الإثنية غالبا لدى علماء الاجتماع الأمريكيين للإشارة إلى المجموعات الاجتماعية المتميزة في خصائص معينة مثل: اللغة، لون البشرة، الأصل القومي، الدين، البنية الاجتماعية وعادات اللباس والغذاء.

وتعرف الهوية الإثنية بأنها ذلك «الوعي الذي لدى جماعة ما، باعتبارها جماعة تشترك في نفس الأصل الجغرافي أو الخصائص المظهرية أو اللغة او طريقة حياة مشتركة أو مزيج من كل ذلك، بموقعها الاقتصادي والسياسي والثقافي مقارنة بالجماعات التي تنتمي إلى الدولة نفسها»[37].

أما بارث Barth.F فيؤكد على أن الهوية الإثنية تنشأ من خلال "الاعتماد على سمات موحّدة متعددة مرتبطة بالثقافة والتنظيم الاجتماعي للجماعة أو بتاريخها، وتحويلها إلى شعارات من أجل تمثيل الجماعة، وتأكيد خصوصيتها والدفاع عن مصالحها أمام المجموعات الأخرى المتواجدة في نفس البناء الاجتماعي"[38].

وترتبط الهوية الإثنية ارتباطا وثيقا بالهوية الثقافية إذ تستمد الأولى جوهرها من الثانية، لذلك يتم دمج المفهومين غالبا في مفهوم «الهوية الإثنوثقافية»، ويعود ذلك إلى لجوء المهتمين بدراسة الهويات الإثنية إلى التركيز على السمات الثقافية الحقيقية أو المتخيلة التي لها دلالتها الرمزية بالنسبة للجماعات الإثنية المعنية بالدراسة.

وعلى الرغم من هذا الارتباط الوثيق بين هاتين الصيغتين من الهوية الجماعية وتقاطعهما وتأثيرهما في بعضهما البعض، غير أنهما يختلفان مفاهيميا، فإذا كانت الهوية الثقافية شمولية في مفهومها، فإن الهوية الإثنية لا تتجسد إلا في المجتمعات التي تتميز بالتعدد الثقافي أو التنوع الإثني أين تتفاعل العديد من الجماعات الإثنية، بوصفها جماعات مختلفة ثقافيا، لكنها تعيش في مجتمعات واسعة.

وقد حدد الباحثون ثلاثة شروط لتعريفها كجماعات أثنية ترتبط جميعها بالثقافة المشتركة لأفراد الجماعة الناتجة من العيش في الموطن الأصلي المشترك:[39]

1. أن ينظر الآخرون إلى هذه الجماعة على أنها متميزة بعناصر عدة، ومنها الثقافة.
2. أن ينظر أفراد الجماعة إلى أنفسهم على أنهم يتميزون بهذه العناصر.
3. أن تشكل الثقافة المشتركة محورا تتمركز حوله نشاطات أفراد الجماعة وفعالياتهم.

ويعتبر الشرط الأخير محوريا، من حيث تأكيده على ضرورة الممارسة العملية للثقافة المميزة للجماعة من خلال التفاعل والتبادل والرموز والمعاني لدى أفراد الجماعة، وألا تكون الثقافة مجرد تراثا جامدا، وهذا ما يسمح بتشكيل نسيج متميز من الأفعال الجماعية التي تساهم في إنتاج «الذات الجماعية» أو «الهوية الجماعية» المتميزة في المخيال الاجتماعي الذي يحمله أعضاء الجماعة الإثنية.

الخاتمة:

إن محاولة الإحاطة بمفهوم الهوية كشفت لنا أنه مفهوم واسع يحتمل الكثير من الدلالات والتفسيرات، غير أنها سمحت لنا من جهة أخرى بإبراز أهمية هذا المفهوم سيما في بعده الجماعي (الهوية الجماعية) في فهم أفضل للجماعات الاجتماعية التي تتميز

بخصوصية ثقافية إما من خلال تحليل «الفعل الجماعي» والآليات العامة التي تدفع مجموعة من الأفراد في ظروف اجتماعية معينة إلى التصرف بشكل جماعي في إطار «فعل جماعي» يتجسد في شكل سلوكات أو ممارسات اجتماعية تساهم في تعزيز تماسك الجماعة، أو من خلال تحليل أسباب وآليات استمرارية بعض الجماعات في الحفاظ على حدودها الرمزية والاجتماعية في سياق يتميز بدرجة عالية التآكل الثقافي.

الهوامش:

1 صموئيل ب. هنتنغتون، **من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية**، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر، دمشق، ط1، 2005، ص37.

2 محمد العربي ولد خليفة، **المسألة الثقافية و قضايا اللسان والهوية**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2003، ص122

3 صموئيل ب. هنتنغتون، المرجع نفسه، ص37.

4 علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي، **مقاربة الهُوية الوطنية سوسيولوجيا**، مجلة المنتدى الجامعي، كلية الآداب بني وليد، ليبيا، العدد (04)، 2012، ص135

5 E. Goffman, **Stigmate. les usagers sociaux des handicaps**, Éditions de Minuit, Paris, 1975, p 126

6 Idem., p 127

7 P.Berger ,T.Luckmann . **La construction sociale de la réalité**, Armand Colin, Paris ,1986 ,p184

8 Idem., p284

9 Z.Bauman**, Identité**, Traduction: Myriam Dennehy, éditions de L'Herne, Paris, 2010, p19

10 Idem., p.71

11 Idem., p.57

12 P.Bourdieu, **Le sens pratique**, Éditions de Minuit, Paris, 1980, p 98

13 انتوني غدنز، **علم الاجتماع**، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص76.

14 المرجع نفسه، ص90.

15 بيار بونت، ميشال إيزار، **معجم الاثنولوجيا والانثربولوجيا**، ترجمة: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006، ص991

16 محمد عابد الجابري، **مسألة الهويّة. العروبة والإسلام.. والغرب**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012، ص10

17 المرجع نفسه، ص 17

18 محمد العربي ولد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص110

19 E. Goffman, Op.cit., p.75

20 C. Dubar, **La crise des identités. L'interprétation d'une mutation**, PUF, Paris, 2000, p.14

21 C. Dubar, La socialisation. Construction des identités sociales et professionnelles, Armand Colin, Paris , 1991, p.115

22 A.Touraine, **Pour la sociologie**, Éditions du Seuil, Paris, 1974, p.179

23 C. Dubar, La crise des identités. L'interprétation d'une mutation, op.cit., pp. 56

24 Idem., pp. 57-58

25 A. Melucci ,**The Process of Collective Identity**. In H. Johnston, B. Klandermans, **Social Movements and Culture, (p. 41-63)**, University of Minnesota Press, Minneapolis, 1994, p.45

26 Idem., p.47

27 Idem., p.48

28 E. Goffman, op.cit., p.144

29 F .BARTH, **Les groupes ethniques et leurs frontières** , in P. Poutignat et J. Steiff-Fenart, **Les théories de l'ethnicité**, P.U.F, Paris, 1995, p.211

30 Idem., p211

31 محمد العربي ولد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص109

32 أليكس ميكشيللي، **الهويــة**، ترجمة: علي وطفة، دار الوسيط للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص26-20

33 جلال أمين، **العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الجديد**، مجلة المستقبل العربي، العدد (234)، 1998، ص61

34 L-J. Dorais, **La construction de l'identité**, Discours et constructions identitaires, Presses de l'Université Laval, Québec, 2004, p.05 _ site: [https://fr.scribd.com/doc/96423652/La-construction-de-l-identite]

35 محمد عابد الجابري، **العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات**، مجلة المستقبل العربي، العدد (228)، 1998، ص14

36 L-J. Dorais, op.cit., p.07

37 Idem., p 08

38 F.Barth, op.cit., p.207

39 علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي، مرجع سبق ذكره، ص144

قائمة المراجع والمصادر:

❖ باللغة العربية:

1. أليكس ميكشيللي، **الهويــة**، ترجمة: علي وطفة، دار الوسيط للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993
2. انتوني غدنز، **علم الاجتماع**، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005،
3. بياربونت، ميشال إيزار، **معجم الاثنولوجيا والانثربولوجيا**، ترجمة: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006

4. جلال أمين، **العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي الجديد**، مجلة المستقبل العربي، العدد (234)، 1998

5. صموئيل ب. هنتنغتون، **من نحن؟ التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية**، ترجمة: حسام الدين خضور، دار الرأي للنشر، دمشق، ط1، 2005،

6. العربي ولد خليفة، **المسألة الثقافية و قضايا اللسان والهوية**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2003،

7. علي عبد الكاظم كامل الفتلاوي، **مقاربة الهُوية الوطنية سوسيولوجيا**، مجلة المنتدى الجامعي، كلية الآداب بني وليد، ليبيا، العدد (04)، 2012،

8. محمد عابد الجابري، **مسألة الهويّة. العروبة والإسلام.. والغرب**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2012

9. محمد عابد الجابري، **العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات**، مجلة المستقبل العربي، العدد (228)، 1998

باللغة الاجنبية:

1. A.Touraine, **Pour la sociologie**, Éditions du Seuil, Paris, 1974

2. C. Dubar, **La crise des identités. L'interprétation d'une mutation**, PUF, Paris, 2000

3. C. Dubar, La socialisation. Construction des identités sociales et professionnelles, Armand Colin, Paris , 1991

4. H. Johnston, B. Klandermans, **Social Movements and Culture,** University of Minnesota Press, Minneapolis, 1994

5. E. Goffman, **Stigmate. les usagers sociaux des handicaps**, Éditions de Minuit, Paris, 1975

6. L-J. Dorais, **La construction de l'identité**, Discours et constructions identitaires, Presses de l'Université Laval, Québec, 2004, p.05 _ site: [https://fr.scribd.com/doc/96423652/La-construction-de-l-identite]

7. P.Berger, T.Luckmann . **La construction sociale de la réalité**, Armand Colin, Paris1986 ,

8. P.Bourdieu, **Le sens pratique**, Éditions de Minuit, Paris, 1980

9. P. Poutignat et J. Steiff-Fenart, **Les théories de l'ethnicité**, P.U.F, Paris, 1995

10. Z.Bauman**, Identité**, Traduction: Myriam Dennehy, éditions de L'Herne, Paris, 2010